ان اهل مصر نزلوا في منازل فرعون واصحابه واهل الشام نزلوا في منازل القيصر
واهل الكوفة نزلوا منازل كسرا ومصانعه في الانهار العذبة والجنان المخضرة وفي
مثل عين البعير كالحوار في السلا تاتيهم ثمارهم قبل ان تتغير وان اهل البصرة في نزلوا م
ارض سبخة زعقة نشاشة طرفها في ملح اجاج والطرف الاخر في الفلاة لا ياتي
الحلب الا في مثل حلقوم النعامة فارفع خسيستنا وانعش وكيستنا واعدل لنا
قفيزنا ودرهمنا ومزلنا نهر نستعذب منه الماء فقال عمر رضي الله عنه اعجزتم ان تكونوا
مثل هذا وانه السيد فما زلت اسمعها منه ثم حبسه عنده سنة ثم قال يا احنف اني هذا م
بلوتك فاعجبتني وانما حبستك لاعلم علمك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول احذروا المنافق العالم واشفقت عليك منه فوجدتك بريئا من تخوفت عليك ص
وسرحه واحسن جايزته ولم يزل يشرف الى ان مات وساد بعقله وحلمه حتى كان
يجر لامره مائة الف سيف وكانت امرا الامصار يلجئون اليه في المهمات وكان
اذا اراد حربا قال الناس قد غضبت زبر فصار مثلا وزبر جارية كان يطيعها
فكانوا يكنون بها عن غضبه في الحرب بعضها وكان يقول كما تتعلم الى قيس بن عاصم
لنتعلم منه الحلم كما تختلف الى العالم لنتعلم منه العلم وحكى خالد بن صفوان قال كنت
بالرصافة عند هشام بن عبد الملك فقدم عليه العباس بن الوليد فغشيه الناس
فدخلت عليه فقال حدثني عن تسويدكم الاحنف وانقيادكم له قلت ان شئت حدثتك
عنه بواحدة وان شئت باثنين وان شئت بثلاث وان شئت حدثتك عشيتك تسويدكم م
حتى تنقضي ولم تشعر بصومك وكان صايما في يوم خميس فقال هات الاولى فقلت
كان اعظم من رأينا او سمعنا سلطانا على نفسه فما اراد حملها عليه ودفعها عنه ثم ذكرني
ذهني فقلت عن الخلفا فقال لقد ذكرتها بجلا كافيا فما الثانية قلت قد يكون الرجل
عظيم السلطان على نفسه ولا يكون بصيرا بالمحاسن والمساوي ولم نر ولم نسمع باحد
ابصر منه بالمحاسن والمساوي فلا يحمل السلطنة الا على حسن ولا يكرهها الا عن قبيح قال
قد جئت بصلة الاولى لا تصلح الا بها قال فما الثالثة قلت قد يكون الرجل عظيم السلطان
على نفسه بصيرا بالمحاسن والمساوي ولا يكون خطيطا فلا ينشر له ذكر وكان عند احنوم
الناس مشهورا قال كذلك لقد وصلت للاثنين فما بقية ما يقطع عن العشا
قلت

قلت ايامه السالفة مثل فتح خراسان اجتمعت عليه الاعاجم بمرو الروذ فجاء
ما لا قبل له به وهو في منزل مضيعة قد بلغ الامر به فصلى العشا الاخيرة ودعا
وتضرع الى الله ان يوفقه ثم خرج يمشي الى العسكر مشي المكروه متنكرا ليسمع ما
يقول الناس فمر بعبد يعجن وهو يقول لصاحبه العجب من اميرنا يقيم بالمسلمين في منزل
مضيعة وقد طاف بهم العدو من نواحيهم واتخذوهم اغراضا وله يتحول فجعل الاحنف
يقول اللهم وفق للعبد يسدد فقال العبد للعبد في الجملة قال يا بادي الساعة
بالرحيل وانما بيننا وبين الغيضة فرسخ فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها فاذا اصبح
ظهرهم بمرة بعث بمجنبته اليمنى واليسرى فيمنع الله بهما جنبيه ويلقى عدوه في جانب
واحد فسجد الاحنف ثم نادى بالرحيل من مكانه حتى اتى الغيضة فنزل في قبلتها
فاصبح فاتاه العدو فلم يجدوا لنبيله الا من وجه واحد وهو لواء بطبول اربعة وركب
الاحنف واخذ اللوا وحمل بنفسه على طبل فشقه وقتل صاحبه وهو يقول :.

ان على كل رئيس حقا • ان يخضب الصعدة او يندقا •

وشق بقية الطبول فلما فقدوا الاعاجم طبولهم انهزموا وركب المسلمون اكتافهم
وكان الفتح ثم عدد خالد بقية ايامه الى ان انقضى النهار وللاحنف حكايات حسنة لطيفة م
والفاظ محكمة ومواخذات معدودة ومن حكاياته حدث عمه انه قال كان الاحنف
يكثر الصلاة بالليل وكان ياتي الى ضوء المصباح فيضع اصبعه فيه ثم يقول حس ويقول وكان م
ما حملك على ان صنعت كذا يوم كذا وشكى اليه رجل وجع ضرسه فقال لقد
ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة فما علم بذلك احد وقال له عمر رضي الله عنه اي الطعام احب اليك
قال الزبد والكماة فقال عمر ما هما باحب الطعام اليه ولكنه يحب الخصب للمسلمين يعني
ان الزبد والكماة لا يكونان الا في الخصب وخلا به رجل فسبه سبا قبيحا فقام
الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال يا اخي ان كان قد بقي من
قولك فضلة فقل الان والا سمعك قومي فتوذا وقال له رجل بم سدت قومك
ولست باشرفهم قال بتركي من امرك ما لا يعنيني كما لا تترك من امري ما يعنيك وقال
له رجل لاشتمنك شتما يدخل معك في قبرك فقال في قبرك والله لا يدخل في قبري
وقيل له بما سدت قال بوا الناس كرهوا الماء ما شربته وقال يوما ما يسرني اذا تركت

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)